



تمثيلات المخيال في الفن التشكيلي والسينما الفنان نجا المهداوي وفيلم محبة فنست أنموذجا

مشرنن خليدة*، جامعة عبد الحميد ابن باديس- مستغانم، مختبر بحث الجماليات البصرية في الممارسات الفنية الجزائرية

khalidda.mechernene.etu@univ-mosta.dz

خطاب محمد، جامعة عبد الحميد ابن باديس- مستغانم، Khetttab@hotmail.com

تاريخ المقال

النشر: 2024-05-06

القبول: 2023-02-11

الإرسال: 2022-12-03

الكلمات المفتاحية

ملخص البحث

التمثل
المخيال
الفنان نجا المهداوي
فيلم محبة فنست
الفن

نلج في هذه الدراسة إلى البحث في تمظهرات وتجليات المخيال الذي يعد من المعارف التي تتحكم في سلوك الفرد والمجتمع وأحد الأبعاد الرئيسية للوجود الإنساني من خلال طرق اشتغاله في تجارب المجتمعات الإنسانية فيترك أثرها في المنجزات الفنية والإبداعية لا سيما الفنون بمختلف مصوغاتها. فالمخيال ذلك المخزون الحامل للإرث الفني فهو إبداعا دائما غير متوقف أو محدد للصور التي انطلقا منها وحدها تكون للأشياء وجودها. على أساس أن الفن التشكيلي والسينما تجسيدا لممارسة المخيال ضمن مساحة للتبادل و التفاعل الدائم للخطابات الجمالية جاءت إبداعات الفنان نجا المهداوي والعمل السينمائي فيلم محبة فنست نسقا متكاملًا من الوعي المخيالي ضمن حمولات فنية متنوعة. فما هو الحقل الإيتيمولوجي الذي تتحرك في فلكه تمثيلات المخيال. هل يمثل المخيال جهاز تحكم أم تجربة تحرر وإنعتاق. إلى أي حد يكون من الضروري ممارسة المخيال لبلوغ أفق توقعات المتلقي. سنتطرق إلى هذا الموضوع بالتحليل والوصف لمساءلة جملة من المفاهيم والمصطلحات الأساسية والمحورية من خلال السعي إلى تفكيك مضامينها وقراءة مختلف أبعادها والحفر في جذورها بداية بالتمثل ثم تجربة المخيال في الفن التشكيلي لأيقونات الفنان نجا المهداوي والفن السينمائي متمثلا في محبة فنست.

* المؤلف المرسل

Abstract

In this study, we delve into research in the demonstrations and manifestations of the imagination, which is one of the knowledge that controls the behavior of the individual and society and one of the main dimensions of human existence through the methods of its work in the experiences of human societies, leaving its impact on artistic and creative achievements, especially the arts in its various formulations.

The imagination is that stock that carries the artistic legacy, as it is a permanent creation that does not stop or limit the images from which only things have their existences. On the basis that plastic art and cinema embody the practice of imagination within a space for permanent exchange and interaction for aesthetic speeches.

The creations of artist Naga Al-Mahdaoui and the cinematic work of Vincent's love film emerged as an integrated model of imaginative consciousness within various artistic charges. What is the etymological field that evolves in the orbit of representations of the imagination. Does imagination represent a device of control or an experience of liberation and release? To what extent does one need to be imaginative to reach the horizon of the recipient's expectations?

We will discuss this topic with analysis and description to question a number of basic and pivotal concepts and terms by seeking to dismantle its contents, read its various dimensions and dig into its roots, beginning with representation and then experimenting with imagination in the plastic art of the icons of the artist Naga al-Mahdaoui and the cinematic art represented by Vincent's love.

Keywords

Acting
Imagination
Artist Nja Mahdaoui
The movie Loving
Vincent
The art

1. مقدمة:

نتفق قديما أن التفكير قد بدأ بتساؤل في مؤسسات وعي للظواهر المحيطة بالإنسان، هذا التساؤل الذي يعد بداية البحث في الأشياء و الظواهر، هو صورة النمو المعرفي للإنسان ذاته. ولأن الإنسان كائن حي متميز بفكره و نظام معرفته ونموها، نجد التفكير والفكر والمعرفة نظاما وظواهر بيولوجية لا تخلو من حتمية النمو والتطور.

فتجيب الفنون بمختلف تمظهراتها (الفن التشكيلي – السينما) عن الكثير من الحاجات المعرفية للمجتمعات، ويمثل الإنسان العنصر الأساسي في كل النماذج الفنية فهو محورها ومؤديها، باعتباره منظومة متراكبة من القيم تحدد وجوده ككيان متميز و متمايز استثنائي في سلوكاته وإسقاطاته الواعية المتمثلة في النماذج الفنية المختلفة المتمظهر والتجلي. فالمخيل في اعتقادنا رافق حياته كظله يوجهها و يمنحها هوية فنية أصيلة .

فتشكل الفنون ضمن هذا الاتجاه أحد مصادر الوعي المخيالي، فالانجازات الفنية تؤسس انطلاقا من رؤى مخيالية تقاس على قدر من الإبداع، بل أكثر من ذلك على إنتاج أنماط فنية متفردة .

إشكالية البحث: على أساس أن الفن بمختلف مصوغاته المتعددة التجلي والظهور مزيجا من الصور التي تشكل أحد رهانات الواقع، فالصورة والمخيال هي إبداع و ابتكار و الواقع ليس كذلك إلا حينما يتم تصوره وتمثله وتخيله، فلقد مثل المخيل لغزا بالنسبة للباحثين والمختصين متشكلا تاريخيا في اللاوعي الثقافي والرمزي والفني للمجتمعات فلم يتوقفوا عن مساءلته واستجوابه في شتى ميادين العلوم ومنها الفنون . فما هو الحقل الفينومينولوجي الذي تتشكل على أساسه مفاهيم المخيل؟ هل شكلت

تجربة الفنان نجا المهداوي وكذا فيلم محبة فنست تحررا من سجن الماضي ام ممارسة لفكر مخيالي برؤية حديثة ؟

فرضيات البحث:

تعتبر المنجزات الإبداعية سواء فن تشكيلي أو سينمائي مجال خصبا للتمثل و حضور المخيل فعلاقتها كعلاقة الجسد بالروح في اطار اشتغال لمفاهيم التخييل .

أهداف البحث:

بسبب ندرة الدراسات العلمية ولا سيما على مستوى المكتبات الجامعية الجزائرية والبوابة الالكترونية، تأتي هذه الدراسة لإبراز الجوانب المعرفية للمهتمين بالدراسات الفنية والسمنائية كما تمثل هذه الدراسة إطارا معرفيا للبحث عن أهمية المخيل ودوره في الإبداع المتجدد لا سيما ان ما نتلقاه من صور إبداعية ما هي سوى اشتغال السيرورة التي جبل عليها الإنسان والتي تمكنه من تحويل ما يجول في خاطره من خيال لامرئي الى صورة مرئية .

منهجية البحث:

إن الدراسة العلمية الأكاديمية تستجوب علينا إتباع خطوات تنير سبل دربنا وهي بمثابة منهج لتحديد المعالم العامة لذا ارتأينا الاعتماد على منهج تحليلي مستندين على أداة الوصف . الدراسات السابقة:

لقد اعتمدنا في مثن هذه الدراسة على بعض

المؤلفات من بينها :

سومار عبد القادر، المخيل الجماعي و

التمثلات الفكرية ،اطروحة دكتوراه، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس 2006/2007 و التي تناول في فصل من فصولها مقارنة لاشكالية المصطلح.

ذلك بإعادة إنتاج دلالات المتخيل مع واقع المعاش
فكلاهما (الفن التشكيلي – السينما) يرتكزان على
الصورة المرئية كبنية جوهرية ومرتكز جمالي في
تعبيرهما .

1.2. مفهوم المخيال :

يعتبر مفهوم المخيال من المفاهيم التي يصعب
تحديد معناها، فهو مصطلح معقد ذو دلالات راسية
ومتعددة ، وله امتدادات في كل من التحليل النفسي و
الأنثروبولوجي ، خصوصا في مجال ما يعرف بتاريخ
العقليات فالبحت في ماهيته "شكل العلامات
الواضحة في التفكير الفلسفي، فالانفتاح عليه خطوة
هامة في بحث قضايا المعرفة وأسئلتها الكلاسيكية التي
بلورتها الفلسفات العقلانية ، التي مارس معالمها ديكرات
René Descartes (سومر، 2016/2015). فتحديد
معناه بصفة دقيقة يحتاج إلى آليات و ميكانيزمات
عقلية ونفسية ، في آن واحد كما أن عامة الناس
يلجأون إلى استعمال مفاهيم تؤدي إلى نفس المعنى ، أو
تقترب منه وفي هذا السياق "يقول "جيلبارديران" أننا
كثيرا ما نستعمل كلمات مثل صورة ، تخيل للتذليل
عليه (Durant, L'imaginaire Symbolique pu f, 1976).

إن مفهوم المخيال يجمع بين التصور و الخيال
ويتجاوزهما، وكما يوضح "ديران فانه من غير اللائق
النظر إلى التخيل على انه، ظاهرة سابقة للفكر العقل
السليم بل يجب النظر إليه باعتباره عامل أساسي في
توازن النفس الاجتماعية (شوشان، 2007/2006).
إن المجتمعات الإنسانية تحوز وتملك القدرة
على إبداع أشكال رمزية ، وغير معروفة تزودها بطابع
تقديسي وهذه الرموز و الصور تعد لغة المخيال ، و
التي تمارس سلطتها في المجتمع عن طريق الشرعية التي
تكتسبها "في أذهان و تصورات الأفراد، وهي تمثل و
تجسد في صورتها العامة عالم الخيال. فالمخيال إذن

شوشان زهرة، الحكاية في المخيال الاجتماعي
الجزائري، دراسة سوسيولوجية، رسالة ماجستير،
جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة 2006/2007 ، و
التي من خلالها اسقاطنا لمفهوم المخيال على الجانب
الفني .

2. الإبداع الفني وسؤال المخيال :

عند الحديث عن بدايات الفن بمختلف
أنماطه و صوره المتعددة، لا بد أن نشعل القناديل و
ندلف إلى تلك الكهوف و المغاوير المظلمة في بواطن
الجبال، و أعماق البحار لنتعرف عن كتب عن طبيعة
الحياة لتلك الشعوب الأولى ، التي عاشت في عصور ما
قبل التاريخ منذ عصور غابرة حيث البدايات الأولى
للإنسان ، ومحاولاته على التكيف مع منهاج الحياة و
الوسائل البسيطة للعيش جاهدا في بدأ المهمة التي
استخلف لأجلها في الأرض، وسعيه للتوافق مع
الطبيعة . في تلك الفترة من الزمان "فلقد ترك الإنسان
إرثا فنيا غنيا من خلال ممارساته، أنذاك تتمثل في
الرسومات والمنحوتات على جدران الكهوف، ليتطور
هذا المفهوم على مر السنين (عوض عيسى، 2016) و
ذلك بتنوع الوسائط التعبيرية ، والتحرر من فكرة
المحاكاة التي ظل الإبداع الفني حبيس أسوارها
، لقرون غابرة فاستمر ولع الإنسان بالفنون و طور عبر
الزمن عدة طرق للتعبير عن أفكاره و مشاعره ،
فبواسطة الفن نقل لنا جانبا من حياته بفلسفة و
نمط تفكير معين، فصار الفن التشكيلي صورة تنقل
شيئا من الماضي إلى الحاضر ، واستمر الحال على ذلك
إلى أن ظهرت السينما التي ولدت من رحم الفنون
بصورها المتحركة، لتستلم المشعل منه وتشكل
منبرا عن التعبير عن الثقافات و مرآة عاكسة
لأحوال الشعوب و الحضارات، و وسيلة لنقل الصورة
إلى المتلقي و تمرير الرسائل و مخاطبة العقول ، من
خلال آليات و عناصر البناء الفني للصورة الفنية، و

يعانق عالم الجمال المخيالي، بل يخلق عالما جديدا
فالإبداع يدخل الفرد في البعد الإنساني ويفتح أمامه
الأفاق التي يستطيع من خلالها التعرف على أسرار
الجمال ، وحتى يستطيع الفنان الوصول إلى أرقى
صور الإبداع عليه أن يمتلك قدرة فائقة يستطيع من
خلالها اختراق العوائق و الحواجز لإنتاج إبداعات فنية
متميزة.

إن التفكير الإبداعي يعد من المستوى الأعلى
للتصور المخيالي، لأنه ينطوي على عناصر معرفية
وانفعالية و أخلاقية متداخلة ، تشكل حالة ذهنية
مخيالية فريدة حيث تعكس هذه الطريقة "حضور
الشيء إلى العقل ، مباشرة مثل التمثل والإحساس ، إذ
يعد المخيال هو واقع ينتج على منوال واقع معين فلا
يمكن أن تكون هناك قطيعة تفصل الواحد عن الآخر
(شوشان، 2006/2007).

2. 2. البدايات الأولى للتلاقح الجمالي بين الفن

التشكيلي و السينما :

تعتبر السينما من أهم آليات التعبير الفني الإبداعي لها
سطوتها للتأثير على جمهور المتلقين ، إذ يعد الفيلم
السينمائي مجموعة من المشاهد المتوالية ، تعتمد في
خطابها على لغة متميزة ذات أطر جمالية فنية يلعب
المخيال فيها أرقى درجات الوعي الإنساني "، حيث تجسد
الصورة فيها دور الكلام و اللفظ بفعل رمزيته . كما
يعالج الفيلم مختلف الظواهر و القضايا الإنسانية،
بتقنيات جمالية فنية عبر ترسانة و منظومة من
الصور، التي تستخدم بغرض الوصف و التحليل ، و
تعرض تفاصيل و أجزاء سرد الحادثة او سلسلة
حوادث متعاقبة (بردق و بولقدام، 2021) بحيث يمكن
أن تصبح رموزا و دلالات، و تصبح السينما لغة بقدر
ما هي تمثيل مرجعيتها الإبداع، مخيال الفنان في الإطار
البنائي للفيلم يركز بالدرجة الأولى ، على بناء المشهدية
الفيلمية و التي تستند على استدعاء الصور الذهنية

هو المجال و النطاق الأوسع للتعبير عن الأساطير و
الخرافات و الحكايات و مجموعة التصورات التجريدية
، كما يسميها "هنري كوربان " عالم الأفكار المصورة
(شوشان، 2006/2007) . ذلك العالم الذي يصبح
مكسبا جماعيا حين يتعدى التجربة الفردية ، ليصبح
ميزة مشتركة لأفراد ينتمون لواقع نفسه ، و
تجمعهم فيها تجارب و أحداث و خبرات متشابهة .
فالمخيال هو الجانب اللامرئي في حياة الأفراد،
يتشكل من مجموعة من العناصر كالرموز و الصور
فيتم الانتقال من مجرد الذاكرة الحافظة، إلى الذاكرة
المبدعة فالفنان بصفة عامة حين يعمل على إبداع
تحفة فنية أو نص سينمائي ، إنما يقوم بتحويل
العناصر الأولية من نسق إلى سياق آخر، وفقا
لقواعد و تقنيات تملئها سيرورة الفن ذاته، إذ ورغم
تغير البناء العام للوحدات الأساسية ، يبقى أصلها واحد
و هذا ما يوضح التداخل ما بين المخيلة و الذاكرة .

فالمخيلة أو المخيال هو القدرة على استحضار

الموضوعات المدركة في الماضي، و تشكيل تمثيلات و
تجليات حديثة بواسطة عناصر مستعارة من الماضي .

أهمية المخيال في تنمية الإبداع الفني :

إن التجربة الإبداعية التي يمارسها الفنان ما
هي في الأساس إلا "مادة خام، سرعان ما تتحول من
عمل فني إلى تشكيل جمالي (عبالو، 2020)، يجسد
فيها خبرته و مخياله ، حيث لا يستعيد المخيال صورا
عن الإحساسات الماضية و لا يقتصر على التكرار
السالب و التفريق و الاستحضار ، و إنما يجمع عناصر
متباينة من إحساسات مختلفة ، و يؤلف مجموعة
جديدة و يبتكر عن طريق استكشاف الأفكار من وراء
الظواهر و تجاوز حدود الواقع و القفز في ميدان الحرية
، فممارسة الابتكار فيساهم المخيال في الإبداع الفني و
يرتبط ميدان الجمال بوظيفة التخيل ضف إلى ذلك
أن التأمل الفني يبتعد عن العالم الواقعي المادي و

شغل أوقات الفراغ (بن عزة، 2020)، ولكن أصبحت فنا له أسسه ومبادئه التي يجب أن يدركها الباحث فلورجنا بالزمن إلى الوراء نجد أن الأساطير والإرث الفلكلوري والحكايات الشعبية، وكل الإبداعات المخيالية الأخرى استثمرت تقنية المرايا الساحرة التي كانت تسمح برؤية العالم الآخر، من داخل "مكرو كوسموس" وكان المتفرجون قبل ظهور السينما يستمتعون "بعروض الضلال السحرية ونشر صور أولى للفوانيس السحرية لم يفتأ أن تولد لدى الناس ميل كبير نحو التسلية البصرية حيث ظهر السينما توغرافية والتي ساهمت في تطوير المنشورات البيانية الشعبية (بردق و بولقدام، 2021).

يعد ظهور السينما وتطورها العامل الأساسي في نزوح الفن التشكيلي عن تقنياته، وظهور العديد من الاتجاهات الفنية، فكان لتجسيد المخيال دورا بارزا وعاملا مهما في توظيف الاختراع الجديد للفوتوغرافيا بعيدا عن المحاكاة وإضفاء طابع جمالي متميز للإبداعات الفنية.

إن تداخل بين الأجناس الفنية وخصوصا الفن التشكيلي والسينما"، أدى إلى استثمار طاقات الفن التشكيلي، بتحويل طبيعتها الواقعية إلى الرمزية (الماجدي، 2017)، فقد ذكر بعض الباحثين أن السينما هي ثمرة زواج شرعي بين المسرح والسينما، و قد أخذت عنهما أهم خصائصها، أما العلاقة بين السينما والفن فإننا نذكر ما جاء به "مارسيل مارتن" بأنه قد وسعت "أن نزع من التاريخ الجمالي للسينما هو خلاصة مركزة من التاريخ الجمالي للرسم (جبريل، 2008).

تظهر العديد من العناصر المشتركة في البناء الجمالي ما بين الرسم والسينما، من نقطة و خط و توازن وإيقاع، فالمصور السينمائي تشغله مجموعة من العناصر الأساسية التي يوظف مخياله الإبداعي لانجاز

المخيالية، بفضل دلالاتها وعلاماتها الإيحائية و مدلولاتها الرمزية في صور جمالية إبداعية.

ما يراد الوصول إليه من وراء هذا القول، هو أن الصورة الفنية هي لغة بصرية تواصلية ونسق من انساق التعبير، فرضت سيطرتها و سطوتها على العقل البشري منذ عصور غابرة (بردق و بولقدام، 2021)، و قد ولدت ملامح لغة الصورة في الفن التشكيلي منذ البدايات الأولى للإنسان "فلوعدنا بالزمن إلى الوراء لوجدنا مشاهد غنية من الصور التي زينت جدران الكهوف، بلمسات بسيطة رمزية وأخرى واقعية، في غاية الدقة والإتقان والتي جسد بواسطتها تفاصيل وطريقة عيشه بكل ما تحمله من معاني وقيم تعبيرية، وجمالية وقد ذكر "رستم أبورستم" أن انزياح الفن القديم "نحو عناصر الجمال في الطبيعة هو دليل على أن الفن القديم لم يكن وسيلة للسحر والإشباع، بل كان وسيلة أيضا للجمال و من الواضح أن مفهوم الجمال لم يكن واحدا في كل العصور، بل هو مرتبط ارتباطا وثيقا للعالم الخاص الذي يعيشه الفنان (أبو رستم)، وبيئة الإنسان القديم هو عالم الكهوف، و الحيوانات التي تنازعه وتنافس في الحصول على قوته، فظهرت التمثيلات الفنية لمواضيع أعماله، التي جسدها على الجدران دافعها الأول هو الجمالية و وظيفية حتى تنزع عن نفسه كل مخاوفه التي يحلم بتدليلها والسيطرة عليها.

تشكلت السينما وذاع سيطتها انطلاقا من عدة محاولات، سعت أن تجعل من الصورة الثابتة صورة متحركة، ذات لغة فنية متفردة تتفاعل مع المجتمع البشري بواسطة العلامات والإيحاءات بتعبيرها المدرك والمتخيل، فوجد هذا النوع من الإبداع الفني مكانته بين المشاهدين، بسبب مخيال صناع السينما حيث لعبت دورا بارزا فلم تعد الفرجة على الأفلام مجرد وعي سلبي يقوم به المتلقي"، من منطلق التسلية أو

النفسية ، فأصبح من الضروري تفعيل دور المشاهد من خلال إثراء تذوقه الفني، يسعى جاهدا لفهم و قراءة وتحليل شفراتها الواضحة ، و المتخيلة إلى الابتكار باستعمال مخياله و تفكيره فيحاول الفنان بكل قوته ، لاستنطاق جمال الطبيعة بمختلف تجلياتها فيحاكيها و يبتكر منها أيقونات جمالية، هي مسعى الفنان نجا المهداوي ، التي شكلت أعماله خرافة الفن على حد تعبير العديد من النقاد الفنانين و كذا ما تضمنه فيلم محبة فنست الذي ساءل مسيرة الفنان صارع حياة بإحداث و تناقضات مختلفة .

1.3. المخيال عند الفنان نجا المهداوي :

الفنان التونسي نجا المهداوي "المولود عام 1937 هو فنان جرافيكى و مصور تونسي يعتبر من أهم رواد الفن العربي الحديث و المعاصر (عبد الصبور، 1998)، أيقونة الإبداع رمز الحداثة و التفرد استطاع الوصول إلى العالم من خلال هوية عربية واضحة ، كانت بداياته مختلفة عن غيره لا تشبه التجارب الأخرى التي تعاملت مع الحرف العربي لا في لوحة الخط و لا لوحة الحروفية، التي وظف ريشتها التي انطلق من تونس إلى بلاد العالم تجربة "، تداخلت فيها العديد من المؤثرات التي ساهمت في تطورها لتنبض أنامل عربية تحمل مخيلة جمالية و دوق إبداعي طافت أعماله متاحف العالم (الرندي، 2018) .

الفنان و الخطاط الذي تربى بباب السويقة بتونس تخرج "من أكاديمية الفنون مدرسة اللوفر بفرنسا اكتشف موهبته كخطاط في روما، بينما هو يدرس الفن التشكيلي فقد بحث عن هوية تستمد بسحرها من التراث فاز بالعديد من الجوائز بتونس و الخارج من بينها الجائزة الكبرى للفنون و الأدب في تونس و من جهة أخرى عضو لجنة تحكيم جائزة الفنون لليونسكو عرض بالعديد من البلدان كالنمرك، ألمانيا ، إيطاليا و فرنسا تولى تزويق عدد

المشهد السينمائي ، و هي نفس العناصر التي يوظفها الفن التشكيلي منذ البدايات الأولى للتعبير الفني .
فيعد الضوء و اللون من بين العوامل و الأساسيات التي أضافت التلاحم و التلاحق ما بين الفن التشكيلي و السينما، خاصة مع ظهور الفيلم الملون سنة 1929 حيث انتقل استثمار اللون و توظيفه من اللوحة إلى الشاشة السينمائية ، و أصبح الدور البارز في العمل السينمائي في ذلك الوقت ، لذلك أصبحت مسألة دراسة اللون و تغيراته أمرا ضروريا في صناعة الفيلم ، حيث لجأ السينمائيون إلى الدراسات اللونية التي كانت في الفن التشكيلي ، ووظفها داخل النص البصري، لأن للون أهمية كبرى في الرؤية البصرية للمشهد السينمائي، و إعطائه البعد السيكلوجي لذلك يتوجب على صناع الفيلم أن يكونوا ملمون بمسائل علم اللون و دلالاته "، حيث له أهمية في إبلاغ الرسالة لجذب انتباه المتلقي، و خلق نسيج و جو وجداني انفعالي ، حيث يندرج جمالياته في حسن توظيفه ، حيث يستطيع الفنان خلق الجمالية عن طريق تباين الألوان و تغيير مساحة أو حجم الأشكال و إظهارها (مطر، 2016).

إن عناصر اللغة السينمائية هي الوحدات الشكلية التي يوظفها المخرج " للتعبير عن فكره باختزال معين و موحى (مراح، 2020)

و بهذا يظهر جليا التداخل بين ما هو تشكيلي و ما هو سينمائي .

3. تجربة المخيال عند الفنان نجا المهداوي و فيلم

محبة فنست :

تعتبر الصورة أفضل وسيلة لجذب انتباه المتلقي من خلال ما تكتنزه من حمولات دالة و مدلولية عن فكر و قيم، و قضايا و فلسفة معينة في إطار زمني معين، إذ انتقلت من المرحلة الجمالية للفن إلى مرحلة وظيفية تطبيقية ، تهتم بالقيم الجمالية و الفكرية و

من المنشئات الكبرى وخاصة منها المطارات (بوشوشة، 2020). تتوزع أعماله "ما بين الكولاج-تشكل محسوس-دراسات خطية-حركي - ورق الرق - مربع احمر-الرق-تشكلات - مجموعة الازرق و السيبيا- بندريا - حجاز- صباغ داكن - غبار- ورق البردي- قماشة متاهات - قماش بالحبر- ورق فيلان دارش (Mahdaoui, 2021).

تجربة نجا المهداوي كما أنقن وصفها الباحث اللبناني "شربل داغر"، "خارطة واسعة مادية خيالية مخيالية حدودها واقعة بين الخط و الرسم، بين الرسم و التصوير بين التصوير التشبيهي و التصوير التجريدي، بين الخط العربي و الخط الياباني و الصيني ، بين السطر و التشكيل و بناء العمل الفني و غيرها (بوشوشة، 2020) ، مما يشير إلى معالم اتصال و انفصال و تشابه و تباين " استثمر فيه الفنان عناصر التكوين من خلال الاشتغال بما يشبه الحروفية ، وهنا يمكن القول أن معنى العمل الفني في فنه يقوم بإبداع و معنى للكتابة في سياق غير وظيفي، فما يقوم به ليس خط ، و في الوقت ذاته ليس رسم ، كما يمكن اعتبار تكويناته مرحلة مادية لمعنى الحركة و الطاقة ، التي سرعان ما يمكن استدعائه في الأنفاس الطويلة بخطوط تشبه أجزاء من الخط العربي ، في توافق و تجانس مع كتل تشبه الحروف و تقف على مساحة قريبة من المقروء بصريا (جمعي، 2020).

لم يترك المهداوي خلال مسيرته على مدى ستين عاما خامة إلا وظيفها في تنفيذ أعماله و لم يستثن "من ذلك الجسد الإنساني وصولا إلى أجنحة الطائرات ، و واجهات المباني، مروراً بأغلفة الكتب، و ورق البردي و الزجاج و النحاس (بوشوشة، 2020) ، فلم يترك خامة إلا و ترك بصمته الفنية موظفا خياله الإبداعي .

لم يقف الفنان نجا المهداوي مستغنيا أمام ما أنجزه الحرفيون الإيرانيون ، الذين سبقوه في فلسفتهم بل

تجاوزهم ، و ذهب بعيدا بفنه هناك إلى الأقصي ، فادخله مجربا إلى طواحين الفنون التشكيلية و الجرافيك و تقنياتها المتعددة ، مستعدا مخياله مغمسا إياه في الألوان فألقى بلا رحمة على بياض القماشة بطريقة نيتشية صرفة محطما كل التقنيات المعهودة ، ليطفو بفنه في عالم التخيل محلقا به نحو شروفات الاستعارات فقد حوله إلى شعر منظور يسر كل عين رآته .

نجا المهداوي انزاح بفنه و خصوصا بالحرف العربي في كل بساتين التشكيل و الإبداع الفني ، فمخيلته المبدعة مكنته من تشكيل صورة و مضامين جديدة ، عن طريق استغلال الصور التي تحتفظ بها ذاكرته و إعادة إنتاجها في قالب مختلف .

2.3. المخیال في فيلم محبة فنست 2017 :

لقد تم إنتاج هذا الفيلم بناء على مسيرة الفنان فينست فان كوخ 1853-1890 التي خيم عليها الغموض فقد عاش حياة متناقضة بكل تفاصيلها ، و قد أسالت مسيرته الفنية الكثير من الحبر لأنها استثنائية في كل شيء ، فقد تنوعت السيناريوهات و القصص التي جسدت الفنان و قد أجمع ، الجميع على أنه لا يمكن وصف حياته في قصة واحدة فأحداثها متشعبة هذا التناقض الذي ظهر جليا من خلال أعماله الفنية ، حيث جسد لوحات مفعمة بالغرابة نتيجة لشخصيته المضطربة التي كانت سببا في بلورة تفكيره و تكوين شخصيته التي ظهرت جليا في لوحاته الفنية التي حملت العديد من الدلالات و الرموز المشفرة حيث كان من أبرز الفنانين التي عرفتهم البشرية .

"هذا الغموض في شخصيته ظهر في عدة أعمال سينمائية على غرار:

- شهوة الحياة من إخراج فنست مينيلي 1952

- فنست و تيو فيلم أمريكي عرضه عام 1990

- فان كوخ إنتاج فرنسي لاموريس ببالا عام 1990 (قاسم، 2017)

يعد فيلم محبة فسنت فان كوخ نموذجا و أحد التجارب، التي حاول فيها المخرج تسليط الضوء على حياة الرسام الهولندي ،لان الاستثناء هذه المرة كان في التعبير عنها في الفن التشكيلي الذي مارسه و أحبه وبذلك كان الوسيلة المثلى بوصف شخصيته ،من خلال فنه فالفنان " المولود في 30 مارس 1859 في قرية هولندية صغيرة لم تكن أسرته تعاني من الفقر ،بل كانت ميسورة كان يعيش حياة كريمة لقد كان صبي يميل إلى العزلة ،وعدم الاختلاط بالآخرين ،يحب الطبيعة ويطوف بالحقول وحيدا بدأ ولعه بالرسم بعد أن أخذه عمه إلى لاهاي ،وألحقه بمتجر لبيع اللوحات والآثار ،وكان أول مرة يتصل بالفن اتصالا مباشرا ،فتحمس في كل ما وقعت عيناه عليه من عمال الفنانين، أثرت تعاليم الدين الصارم الكاثوليكية كثيرا على شخصيته ،ويظهر ذلك في الرسالة التي بعثها إلى أخيه "تيو" قبل وفاته بقوله أنه علينا أن نستعيد جزءا من الشخصية الأصلية لروبيرسون كروزو علينا أن نعيد خلق كل شيء بأنفسنا (غاستور، جمالية المكان، 2000).

سيناريو الفيلم من إخراج البولندية " درولا كوبيل" و البريطاني "هيو ويلشمن" والذي صدر في أكتوبر عام 2017 ،وترشح لجائزة الأوسكار حيث تبدأ حكاية الفيلم بالرسالة الأخيرة لفان كوخ التي وقعت في أيدي الشاب "ارماند"، ويقرر هذا الشاب إيصالها لتيو شقيق الفنان بعد عام من وفاته ،لكن يتفاجئ هو الآخر قد توفي بعد وفاة أخيه بمدة 6 أشهر ،وهنا تبدأ الحبكة و المخيال السينمائي في التساؤل عن سبب وفاة الشقيقين .

تتوالى أحداث و تفاصيل القصة ويبقى السؤال المطروح عن سبب الوفاة هل كانت بالانتحار

أم جريمة قتل، فالفيلم يعود بنا إلى الوراء و يرجعنا بمخياله إلى مختلف محطات حياة الفنان تارة من خلال لوحاته، وتارة أخرى عن طريق قصة يرويها أحد معارف الفنان، و التي تبين بأن الوفاة سببه الانتحار فالمغزى لا يدور حول النهاية المساوية للفنان، بل استطاع السيناريست أن ينسج بمخياله تفاصيل أخرى تعكس جوانب حياته الغامضة ،الذي كان حريصا على أن يترك أيقونات فنية تترك المجال للمتلقى لطرح العديد من التساؤلات و نسج تفسيرات متباينة .

4. النتائج

من خلال ما تطرقنا إليه سابقا يتراءى لنا مدى أهمية المخيال ضمن سياقات متعددة سواء فنية أو سينمائية وذلك لتنمية الوعي الجمالي بالإبداعات الفنية . يعتبر المخيال مرحلة عصف ذهني تترك صداها على المراحل التي تليها وهي مرحلة الإرادة الواعية في اختيار نوع الوسيلة وتوظيفها حيث يترك أثره في مختلف المنجزات الإبداعية

إن جميع التمثيلات المخيالية التي تودع في فكر المبدع إنما هي الصورة التي تعد سنداً مادياً للإدراكات الحسية و الانطباعات المشكلة في خلاياه العصبية التي تعمل فيما بعد لميلاد ونضج تجربته الفنية .

5. خاتمة

من خلال ما تطرقنا إليه سابقا يتراءى لنا مدى أهمية المخيال، في تنمية الذوق والإبداع الفني على اعتبار أن الفن التشكيلي والسينما، عملتان لوجه واحد حيث تلعب اللوحة التشكيلية من منطلق أنها لغة بصرية لها دورا جوهريا في مخاطبة المتلقين و السينما كذلك، فيقدمان صورا مكتظة بالأحاسيس و الاهتزازات العاطفية فجاءت نتاجات الفنان نجا المهداوي وكذا فيلم محبة فنست تجسيدا لتوظيف المخيال و التخيل لينتج لنا فيضا من المواضيع و أسلحة فنية رسخت لنا قيما تاريخية و جمالية و حضارية .

- المصادر والمراجع:

- الجرافيك (اطروحة دكتوراه). 122. كلية الفنون الجميلة - قسم الجرافيك، جامعة حلوان.
- عبد الوهاب بردق، ونادية بولقدام. (2021). البعد الفني و الجمالي بين الصورة التشكيلية و الصورة السينمائية. مجلة /افاق سينمائية ، صفحة 113.
- عوض عيسى عوض عمرو اخرون. (2016). فلسفة الفن البدائي و دوافعه. مجلة العلوم الانسانية ، 180.
- محمد جبريل. (2008). للشمس سبعة ألوان (الإصدار ط1). مصر: دار الجمهورية للصحافة.
- محمود قاسم. (2017). اللوحة والشاشة (الإصدار 1). مصر: وكالة الصحافة العربية.
- مدحت مطر. (2016). لغة الاعلام والخطاب. الاردن: دار اليازوري العلمية.
- مراد مراح. (2020). الفيلم الحدائي من البنية التشكيلية الى البنية السنمائية فيلم 300 لرك شنايدر انمودجا. مجلة /افاق سنمائية (1)، صفحة 165.
- Durant, G. (1976). *L'imaginaire Symbolique pu f.*
- Mahdaoui, M. (2021). *Nja Mahdaoui*. A.N.Bank.
- احمد بن عزة. (2020). نظم الاشتغال الجمالي و التقني بين السينما و الفن التشكيلي. مجلة /افاق سينمائية ، صفحة 491.
- امال الرندي. (2018). المهداوي وتجليات الحرف العربي. صحيفة فنون الخليج.
- باشلار غاستور. (2000). جمالية المكان. (ترجمة غانم هيليسا، المترجمون) المؤسسة الجامعية للدراسات.
- خزعل الماجدي. (2017). المسرح المفتوح (الإصدار ط1). الاردن: دار غيداء للنشر و التوزيع.
- رستم ابورستم. المجاز في تاريخ الفن العام. عمان، الاردن: المعتر للنشر و التوزيع.
- رضا جمعي. (2020). البعد المفاهيمي للفنون البصرية و اشكالية التصنيف. مجلة جماليات (7)، صفحة 83.
- زهرة شوشان. (2006/2007). الحكاية في المخيال الاجتماعي الجزائري، دراسة سوسيولوجية. كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، تخصص ثقافي، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر.
- شيراز بوشوشة. (2020). ندوة فكرية حول الفنان العالمي نجا المهداوي. الحمامات تونس: دار المتوسط للثقافة و الفنون.
- عبد الجواد عبالو. (2020). امكانية اسهام الابداع الفني في تنمية الذوق الجمالي لدى المتلقي. مجلة ابعاد ، صفحة 319.
- عبد القادر سومر. (2015/2016). المخيال الجماعي و التمثيلات الفكرية. كلية العلوم الانسانية و الاجاماعية- قسم الفلسفة -جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر.
- عبد القادر محمد عبد الصبور. (1998). الحروفية كحركة تشكيلية حديثة من خلال فنون